واسدل حجابه ، وان الاحكام انما تؤخذ من عبارات المؤلفين المتقدمين والفاظهم فما وافقها فهو العدل ، وما خالفها فهو الظلم والجهل ، ثم تلاعبت بالكثيرين منهم الاهواء ، واستبداد السلاطين والامراء ، وكان من ذلك ما كان ، وهو مانشاهد اثره الآن ، وهذا الذي قلته لايخفى على بصير عرف التاريخ فان اللورد كرومر وكيل انكلترا السياسي في مصر قال يوم مشكلة المحاكم الشرعية وعزم الحكومة المصرية على ندب بعض القضاة الاهليين لاصلاح محكمة مصر الشرعية الكبرى ما معناه : اني لااصدق ان فقد العدل من المحاكم الشرعية الذي انطق ألسنة الناس بالشكوى هو من الشريعة الاسلامية فان شريعة قامت بها دول ، واهتدت بها امم ، ووجد من اهلها العلماء والفلاسفة لاتكون الا عادلة وانما منشأ هذا الخلل التقاليد الاكليركية (اي تقاليد رجال الدين) وحسبك بهذه الشهادة من هذا السياسي الكبير

﴿ شبهات المسيحيين وحجج المسلمين ﴾

« النبذة العاشرة — كتب العهدين أيضاً »

بينا في النبذة التاسعة التي نشرت في الجزء ١٧ ماقاله الفاضل صاحب كتاب الابحاث في اثبات كتب العهدين من طريق العقل وقدمنا قوله تمهيداً . ونذكر ههنا انه بعد ماذكر طول الاحتجاج على استحالة تغيير (التوراة والانجيل) فكانت حجته الداحضة على ذلك أن الديانتين اليهودية والمسيحية كانتا منتشرتين في الشرق والغرب « وكان الكتاب لاسيما الانجيل مترجماً الى كل لغات الاقوام التي دخل بينهم كالعربية والارمنية والحبشية والقبطية

واللاتينية من اللغتين اليونانية والعبرانية الاصليتين . (قال) فكيف يعقل ان هؤلاء الالوف يجتمعون ويتفقون على تغييره مع اختلافهم فى اللغة والعقيدة سيما ان المسيحيين كانوا شيعاً كل واحدة تناظر الاخرى . ولا شك ان قول المسلمين بتغيير الكتاب هو دعوى بدون دليل والا فليخبرونا اين الآيات المتغيرة وماهي وما اصلها وما الغاية من تغييرها . فان عجزوا ولا مراء انهم عاجزون قل لهم كيف جاز لكم هذا الادعاء والعالم الحكيم لا يقدم على امر الا ولديه مايثبت مدعاه» اه

والجواب عن هذه المغالطة سهل على الناظر فى كتب المهدين التي يسمون مجموعها التوراة والانجيل وفى كتب تواريخ الكنيسة والتاريخ العام . واما المسلم الذى لم يطلع على ذلك فيكفيه ان يقول ان كل ماخالف القرآن فهو ليس من التوراة ولا من الانجيل لان القرآن ثابت بالبرهان القطعي ومنقول بالتواتر حفظاً وكتابة وتلك الكتب ليست كذلك ووحي الله لا يخالف بعضه بعضاً الا ما كان من قبيل الاحكام المنسوخة فلا بد من ترجيح القرآن عند التعارض فيما دون ذلك لانه هو الثابت القطعي كما اعترف بذلك كثيرون من علماء النصرانية فقد جاء فى كتاب (السيوف البتارة ، فى مذهب خريستفورس جباره) لمحمد افندى حبيب الذى كان تنصر ثم رجع الى الاسلام بعد ما اختبر غيره : «ان المستر ستوبارت رئيس مدرسة لامارتينيار فى لكنؤ بالهند الانكليزية صرح فى كتابه المسمى (الاسلام ومؤسسه) صحيفه ٨٧ بما يأتى بالحرف الواحد :« عندنا براهين قوية عديدة للتصديق بان القرآن الموجود الآن هو عين ألفاظ النبي محمد الاصلية كما لقّن وأملى بمراقبته وتعليمه » وبهذا قال موير المعدود

فى الوقت الحاضر امهر واحذق واكبر عدوٍّ للاسلام» الى آخر ما استشهد به

اما التغيير والتبديل والتحريف فى كتب العهدين فالمسلمون لا يقولون ان هذه الكتب كلها سماوية منقولة عن الانبياء نقلاً صحيحاً وان اليهود والنصارى غيروها بعد ما انتشروا فى الشرق والغرب ونقلها كل قوم دخلوا فى اليهودية او النصرانية الى لغتهم . وانما البحث فى أصلها وكاتبيها فى اول الأمر ومن تلقاها عنهم قبل ذلك الانتشار العظيم وهذا هو الأمر المشكل ، والداء المعضل ، الذي لا يجد اهل الكتاب له دواء ولا علاجاً . من كتب الاسفار الخمسة المنسوبة الى موسى عليه السلام ؟ يقولون ان موسى كتبها وأودعها ما كلمه به الرب فكانت تاريخاً له ولشريعته الأدبية . كيف يصح هذا الجواب وهذه الكتب تتكلم عن موسى بضمير الغيبة وفى آخر فصل منها ذكر موته ودفنه ؟ يزعم بعضهم ان هذا الفصل كتبه يشوع وأنى يصح هذا وفى الفصل الحكاية عن يشوع وانه امتلأ روحاً وحكمة فسمع له كل بني اسرائيل فهذه حكاية عنه من غيره . ثم كيف يدلّس يشوع ويلحق بكتاب موسى ما ليس منه من غير ان ينسبه الى نفسه ولعلهم استدلوا على ذلك بأن كتاب يشوع قد ابتدئ بواو العطف فان اول عبارة فيه هي : « وكان بعد موت موسى عبد الرب » الخ . وهناك دليل على ان الفصل الاخير ليس ليشوع اقوى من الحكاية عنه ومن تبرئته من التدليس وهو ان فى الفصل المذكور بعد حكاية دفن موسى هذه الجملة « ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم » فهي تدل على ان الجملة كتبت بعد موسى بزمن طويل ولو كانت ليشوع لم تكن كذلك . وحسبنا انهم من ذلك فى شك مريب فكيف يوثق بهذا

الكتاب ويقال انه متواتر وعمن التواتر والاصل مشكوك فيه

في الفصل الحادي والثلاثين من سفر تثنية الاشتراع مانصه : «٢٤ فعند ما أكمل موسى كتابة هذه التوراة في كتاب الى تمامها ٢٥ أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً ٢٦ خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب الهكم ليكون هناك شاهداً عليكم ٢٧ لاني انا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة . هوذا وانا بعدُ حيٌّ معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحري بعد موتي ٢٨ اجمعوا اليَّ كل شيوخ اسباطكم وعرفاءكم لأتكلم في مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض ٢٩ لأني عارف انكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم به » الخ

فهذه هي التوراة التي كتبها موسى على حدة في كتاب مخصوص هي كلام الله الذي صدقه القرآن فأين هي . ماذا فعل بها اولئك الذين قال فيهم موسى انهم يفسدون بعده ويزيغون عن طريق الحق الذي هو التوراة وماذا أصاب التوراة من فسادهم وزيغهم وغلظ رقابهم ؟ التوراة معناها الشريعة وهذه الاسفار الخمسة كتب تاريخية يوجد فيها من احكام تلك الشريعة مثلما يوجد في كتب السيرة النبوية عند المسلمين من آيات القرآن واحكامه وليست السيرة هي القرآن والشرع الاسلامي . وكما يوجد في السيرة النبوية مع التحري في رواياتها ما يصح وما لا يصح فأجدر بتاريخ موسى وغيره من انبياء بني اسرائيل ان يوجد فيها ما يصح وما لا يصح وهي لم يتحر فيها كاتبها بعض تحري رواة المسلمين لسيرة نبيهم بل قدمنا ان كاتبي تلك التواريخ مجهولون

اعترف صاحب كتاب « خلاصة الادلة السنية . على صدق اصول الديانة المسيحية » استظهاراً بأن نسخة موسى « رُفعت من مكانها مرة ووقعت فى خطر لما غلبت عبادة الاصنام فى ملك منسا وأمون وانقطعت عبادة الله الحقيقية بين الاسرائيليين وفى تلك المدة طرحت بين الرثث [1] حيث وجدت فى ملك يوسيا الصالح » ثم قال : « والامر مستحيل أن تبقى نسخة موسى الاصلية فى الوجود الى الآن ولا نعلم ماذا كان من امرها . والمرجح انها فقدت مع التابوت لما خرب بختنصر الهيكل . وربما ذلك سبب حديث كان جارياً بين اليهود على ان الكتب المقدسة فقدت وان عزرا الكاتب الذى كان نبياً جمع النسخ المتفرقة من الكتب المقدسة وأصلح غلطها وبذلك عادت الى منزلتها الاصلية »

فهل يخدع المطلع على هذه الاقوال وامثالها بقول صاحب كتاب الابحاث ان الكتاب كان محفوظاً بين الالوف بلغات كثيرة ؟؟ هؤلاء علماء اللاهوت فى مذهبه يعترفون بأن اليهود فقدت منهم عبادة الله بعد ما تغلبت عبادة الاصنام وان نسخة التوراة الوحيدة فقدت ويستحيل وجودها . ويعترفون بأن اليهود كانوا يُقرُّون بأن جميع كتبهم فقدت لانها كانت فى الهيكل وقد خربه الوثنيون واخذوا الكتب وأتلفوها . فلم يبق لهم مستند لاصل دينهم الا زعم يوسيفوس بأن كل سبط من اسباط بنى اسرائيل كان عنده نسخة من التوراة ولكن أين هذه النسخ ؟ . ان صح قوله — وهو رواية واحد بما يؤيد دينه — فتلك هى النسخ التى اتلفها

(١) الرثث جمع رثة بالكسر وهى سقط المتاع والخلقان كالخرق البالية وغيرها مما يلقى فى احسن مكان ولا يلتفت اليه

بختنصر فيبقى معنا شيء واحد وهو ادعاء ان عزرا الكاتب كتب جميع كتب اليهود كما كانت بل صحح غلطها الاول وكتبها احسن مما كانت . وهنا يسأل المسلمون عن الدليل على ذلك وعن سبب وقوع الغلط في النسخ حتى احتاجت الى اصلاح عزرا وعن نسخة التوراة التي هي شريعة مستقلة كما كتبها موسى وعن السند المتصل المتواتر الى عزرا بذلك ؟ ثم انهم يقولون اذا جاز أن يصحح عزرا الكاهن خطأ الكتب المقدسة فلم لا يجوز ذلك لمحمد رسول الله وخاتم النبيين ؟ اللهم ان الغرض مرض في القلب يحول بينه وبين قبول الحق فألهم اللهم هؤلاء الناس بأن يطلبوا الحق بصدق واخلاص وافصل بيننا وبينهم بالحق وانت خير الفاصلين

هل جاء في كتبهم المقدسة ان عزرا كتب التوراة وسائر الكتب المقدسة كما كانت ؟ كلا انه جاء في الفصل السابع من سفر عزرا انه في ملك ارتحشستا ملك فارس صعد عزرا (وذكر نسبه الى هرون وهو يدلي اليه بخمسة عشر أباً) هذا من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التي اعطاها الرب اله اسرائيل . وانه جاء الى اورشليم في الشهر الخامس من السنة السابعة لارتحشستا الملك . قال « (١٠) لان عزرا هيأ قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم اسرائيل فريضة وقضاء (١١) وهذه صورة الرسالة التي اعطاها الملك ارتحشستا الى عزرا الكاهن كاتب كلام وصايا الرب وفرائضه على اسرائيل (١٢) من ارتحشستا ملك الملوك الى عزرا الكاهن كاتب شريعة اله السماء » الى آخره

هذا هو دليلهم من كتابهم المقدس على ان عزرا كتب التوراة والكتب المقدسة بالالهام بعد فقدها وهو كما ترى لا يدل على ذلك بل

قصارى ما يعطيه انه كان من كتبة الدين او الشرع كما نقول ان فلاناً الصحابي كاتب الوحي فلو فرضنا ان القرآن فقد من المسلمين وانه لم يحفظ في الصدور ثم ادعينا ان معاوية كتبه بالالهام لانه وصف في بعض كتب التاريخ الدينية بانه كاتب الوحي فهل يقبل منا اهل الكتاب هذا الدليل .

ثم ان الملك ارتحششتا الذي شهد لعزرا هذه الشهادة التي لا نعرف سببها أمره مبهم في التاريخ لا ينطبق على روايات العهد العتيق المضطربة في سفر نحميا وسفر عزرا فلا يعرف اهو ارتحششتا الاول الذي هو ازدشير الملقب عند الفرس بزرادشت أم هو ارتحششتا الثاني فان ذكر عزرا له بعد داريوس يدل على انه الاول والتاريخ ينقض هذا ولا تطيل في بيان الاضطراب فليرجع اليه من شاء في كتب التاريخ وفي دائرة المعارف ملخص منه وهذا الاضطراب يبطل الثقة بالرواية والمسلمون لا يقبلون خبراً عن نبيهم رووه بالاسناد المتصل القريب اذا كان فيه مثل هذا الاضطراب العجيب (يتصل الكلام)

آثار علمية دينية

﴿ استنهاض همم ﴾

قصيدة انشدت في الاحتفال الثامن لجمعية ندوة العلماء الهندية المخصوصة بعلماء الدين من نظم صديقنا الاستاذ الفاضل الاديب الشيخ احمد الحيتكر . قال بعد أبيات في حمد الله والصلاة والسلام على نبيه :

وبعد يا معشر الاسلام مالكمو لاتشعرون وان الخطب قد عظما